

Ministre de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira-
Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-
Faculté des lettres et des langues



جامعة البويرة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تخصّص: أدب عربي حديث ومعاصر

المتخيل التاريخي في رواية "اللاز"
لـ" الطاهر وطار"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الدكتور:

د/ سامية عليوات

إعداد الطالبتين:

- فتيحة سالمى

- عربية سلام

لجنة المناقشة:

رئيسا

جامعة البويرة

1- رابح ملوك

مشرفا ومقررا

جامعة البويرة

2- سامية عليوات

عضوا مناقشا

جامعة البويرة

3- رشيدة عابد

السنة الجامعية:

2019/2018

شكر

إلى كل من أشعل شمعة في دروب علمنا،

وإلى كل من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا،

إلى كل الأساتذة الكرام في معهد اللغة والأدب العربي،

وأخص بالشكر الأستاذة "عليوات سامية" التي أشرفت على هذا البحث

لها منا كل التقدير والاحترام

فتيحة - عربية

الإهداء

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الغالية،

إلى روح أبي الطاهرة.

إلى العزيزة الغالية أُمِّي التي أنارت دربي بنصائحها،

وكانت بحرا صافيا يجري بنبض الحب أهدي لها ثمرة جهدي.

إلى أخي الغالي "لخضر"،

إلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير.

ونسأل الله أن يجعله نبراسا لكل طالب.

فتيحة

الإهداء

بدأنا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات،

وها نحن اليوم والحمد لله نطوي سهر الليالي وتعب الأيام،

وخلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع.

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء،

إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها

إلى والدي العزيزة.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء

الذي لم ييخل بشيء من أجل دفعي نحو طريق النجاح،

إلى والدي العزيز

إلى نور عيني "سيليا" و"سيدرة"،

إلى أخواتي "سمية"، "نسرين"، "أشواق".

وإخوتي "سيد علي"، "بلال" و"حكيم".

مقدمة

تتميز الرواية بالانفتاح علي مختلف الأجناس والألوان الأدبية، كما أنها قادرة على كل المعارف الإنسانية، الفلسفية، والثقافية، والدينية، والسياسية، والتاريخية فهي تتفاعل معها وهذا بالتحويل والإضافة الخاصة بكل روائي.

وقد ظهرت الرواية التاريخية عند العرب بعد محاولات العديد من الروائيين أمثال جورجي زيدان ونجيب محفوظ، وتعزز هذا مع روائيين جاءوا بعدهم، لتضيف إلى هذا الفن ملامح فنية جديدة. وإن العودة إلى التراث التاريخي هو السمة البارزة التي ميزت بعض الأعمال الروائية الفنية، ويعتبر التاريخ من مكونات الشعوب وثقافتهم وهو جزء أساسي لا يتجزء من كيان الأمة، ومن مقومات الشخصية الجزائرية.

كما يبقى التاريخ مرتبط بالماضي و هو أيضا شكل من أشكال السرد يحكي فيه الروائي ما حدث، بينما الرواية فيحكي فيها الروائي ما سيحدث في المستقبل فهي بمثابة استشراف، وكلاهما يشتركان في السرد، كما يسلط لنا الروائي الضوء على التجارب الماضية لتكون لنا درسا في الحاضر.

وقد عمل الروائيين الجزائريين على توظيف الموروث التاريخي في الرواية الجزائرية، و بكل ما يتعلق بماضي هذه الأمة، بدراسة تهدف إلى إيجاد معنى التواصل بين الماضي و الحاضر، ومن بين الروائيين الذين وظفوا التاريخ في رواياتهم نذكر منهم: واسيني الأعرج وغيره.

دون أن ننسى الكاتب الجزائري الطاهر وطار في روايته التي تعتبر موضوع الدراسة، فهو من بين الروائيين الذي وجدنا في رواياته استحضارا للتاريخ، وله إحساسا قويا بالتاريخ وهذا لأنه عايش الثورة، ولعل هذا من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع في رواية "اللاز" وهو بروز ظاهرة توظيف التاريخ في رواياته حاولنا النظر على التاريخ في الرواية، وقد تم اختيارنا لرواية اللاز كمدونة

لمذكرة تخرج تحت عنوان "تجليات التاريخ في رواية اللآلئ الطاهر وطار"، والإشكالية المطروحة هي: فيما تتمثل العلاقة بين الرواية والتاريخ؟ وكيف يتجلى استحضار التاريخ داخل الرواية؟ أما عن مضمون البحث فقد وضعنا خطة عامة بداية بالمقدمة ثم قسمناها إلى مدخل وفصلين اثنين.

تطرقنا في المدخل إلى الجوانب النظرية للموضوع:

- مفهوم الرواية (لغة واصطلاحاً).

- مفهوم التاريخ (لغة واصطلاحاً).

- مفهوم الرواية التاريخية.

- نشأة الرواية التاريخية (عند العرب و الغرب).

وفي الفصل الأول الموسوم ب: الرواية والتاريخ قسمناه إلى مبحثين. المبحث الأول تطرقنا إلى المتخيل التاريخي في الرواية، وكان بمثابة تسليط الضوء على تحديد المصطلحات: الخيال، المتخيل، التخيل، وتتبعنا فيه أيضاً علاقة التاريخ بالرواية، أما المبحث الثاني فخصصناه للسياق التاريخي في الرواية.

أما في الفصل الثاني فقد تناولنا فيه الجانب التطبيقي للموضوع، على رواية اللآلئ من خلال الزمن التاريخي، والمكان التاريخي، والشخصيات التاريخية، والأحداث التاريخية.

وفي الأخير استخلصنا خاتمة وهي بمثابة نتيجة التي توصلنا إليها في هذا البحث المتواضع، وأتبعنا بملاحق خاصة بالتعريف بالروائي و ملخص الرواية.

أما المنهج فقد اعتمد على المنهج التاريخي، إضافة إلى المنهج الوصفي لسرد حقائق تاريخية ووصف الأحداث و الشخصيات و الأمكنة.

وأهم المراجع المعتمدة هي:

-كتاب الرواية التاريخية لجورج لوكاتش.

-كتاب الرواية وتأويل التاريخ ل فيصل دراج.

- كتاب خطاب الحكاية لجيرار جينيت.

- كتاب الرواية و التاريخ لنضال الشمالي.

- كتاب بنية النص السردي لحميد لحمداني.

وكما لا يخلو أي بحث من الصعوبات والحواجز، فقد واجهتنا صعوبات متمثلة في قلة معرفتنا بالنظر إلى هذا الكم المعرفي الهائل، وضيق الوقت الذي لم يسعنا أن نتطلع على العديد من المراجع وهي كثيرة.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الخالص لأستاذتنا المشرفة على هذا البحث الأستاذة "عليوات سامية" التي لم تبخل علينا بالنصائح و التوجيهات ومساعدتنا بالمراجع، شكرا وجزاك الله خير الجزاء.

تمهيد:

>> لا يمكن للخطاب الروائي أن يصبح تاريخاً، وإذا استحضرت الرواية أحداث التاريخ، أو شخصياته أو علاقاته، فإنها لن تكون سرداً حقيقياً للتاريخ وإنما سرد جمالي يطعمه البيان ويرفد الخيال. فكأني من روائي حاول أن يرسم من زمن التاريخ وأن يبرز وظيفة سياسية أو اجتماعية... وجاء بغير الحقيقة التاريخية دون أن تكون بالضرورة قد عبر عن تلك الفترة إلا في إطار أدبي خالص <<¹.

ومن ثم >> اتخذت الرواية أشكالاً وصوراً مختلفة في تعاملها مع التاريخ، تختلف من كاتب إلى آخر منها ما حاول بعث حقيقة تاريخية في أمانة ودقة، فلم يتجاوز هذا الإطار المحدد، واهتم في المقام الأول بالطابع المحلي ومنها ما بعث التاريخ الماضي لكي يجري عملية إسقاط على الحاضر بغية نقد الحاضر وتغييره، ومنها ما انطلق من الواقع التاريخي وحوله إلى خيال صرف <<².

¹- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ص 32.

²- هنية جوادي، التمثيل السردى للتاريخ في روايات واسيفي الأعرج، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، العدد التاسع، 2013، ص 254-255.

1-المتخيل التاريخي:

يضع الروائي العربي نفسه في موضع تجاذب بين تيارين، أحدهما الفن، وثانيهما التاريخ وهو أحد همومه ولن لم يكن أحد علومه فكيف بمن يتسلح بالتخيل الأدبي أن يكون وفيًا للحقيقة التاريخية، وإن كان التاريخ المتخيل هو خصبة الفن الروائي فإنه مع ذلك ينفي أن يكون تزييفا للتاريخ الواقعي لذلك فالرواية بدون تاريخ ورؤى فكرية و فلسفية لا يمكن أن تكون شيئاً.

*الخيال:

أ - لغة: ورد في معجم لسان العرب >> خال الشيء يخال خيلا وخيلا وخيلانا ومخاله ومخيلة وخیلولة : ظنه، وفلان بمعنى على المخيل، أي على ما خيلت أي ما شبهت .

والخيال: خيال الطائر، يرتفع في السماء، فينظر إلى ظل نفسه فيرى أنه صيد فينقض عليه ولا يجد شيئاً وهو خاطف ظلّه<<¹

أما في معجم العين فقد جاء بأنه >> كل شيء تراه كالظل وخيالك في المرآة وهو ما يأتي العاشق أيضا في النوم على صورة عشيقته ويقول: تخيل لي الخيال (...) وتخيل إلينا أي شب²>>.

وكل هذه المعاني تتحد لتكون لنا مدلولا واحدا هو، أنها جميعا صفات غير حقيقية أو بالأحرى مخالفة الواقع.

¹ -محمد الأمين بحري، تمثل التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة- المجلدة الثقافية الجزائرية/ إلكترونية.

² -أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين ،تر. مهدي المخزومي،ابراهيم السامرائي، د ط، ج4 ص305.

ب- اصطلاحا:

عرف الخيال على أنه << ملكة الخلق عن طريق تركيب الأفكار >>¹، والمقصود بهذا التعريف هو أن الخيال من بين ملكات العقل وهو المسئول عن الخلق و الإبداع والتصوير .

كما عرف بأنه << قدرة الذهن على حفظ المعطيات الإدراكية وإحضارها >>². وهو لا يختلف على التعريف الأول حين جعل من الخيال أحد القدرات الذهنية في حين يحفظ هذه المعطيات ويظهرها في الوقت الذي يحتاجها بما يناسب الموقف و اللحظة.

*المتخيل:

تعددت التعريفات واختلفت الآراء حول مفهوم"المتخيل >>والتي اعتبرته إما دلالة على، المعطيات الذهنية، لا تتطابق مع معطيات الواقع المادي >>³.

في حين جعلته آمنة بالعلی: <<وسيلة لإثارة أشياء غير موجودة بواسطة اللغة أو محاكاة أشياء موجودة أو إثارة نوع من الإهامات، أو التمثلات التي تتوجه إلى الأشياء وتربطها باللحظة التي تتمثل فيها الذات، فتصبح عملا مقصودا يجسد وعيا بغياب أو اعتقاد بإيهام >>⁴.

¹ -يوسف الإدريسي، التخيل والشعر، حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية، ط1، دار مقاربات، 2008، ص 28

² -المرجع نفسه، ص29.

³ - يوسف الإدريسي، الخيال والتمثيل في الفلسفة والنقد الحديث، ط1، دار الملتقى 2005، ص27.

⁴ - آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية من التماثل إلى المختلف، ط2، دار الأمل، تيزي وزو، ص17.

***التخييل:**

يرى ابن سينا أن < التخييل يفعله القول لما هو عليه>>¹. أي أن التخييل يكون مرتبطا بالملتقى كثيرا.

في حين أن ابن رشد يعرفه بقوله <>:التخييل هو الملمح المميز للنص الشعري>>². ومعنى ذلك أنه يوجد تأثير مميزضيفه الخيال على النص ما يعطي انطبعا إما بالقبول أو بالرفض.

ويرى شكري عزيز ماضي أن <> التخييل ينشأ عن التصور، والتخييل أنواع يهمنها منها هنا مايسمى بالتخييل الإنشائي أو الإبتكاري، وذلك لما له من مكانة ملحوظة في العمل الأدبي وتقديره.

والتخييل الإبتكاري هو في حقيقته استحضار صور أشياء لم يسبق إدراكها في جملتها إدراكا حسيا، والصور المستحضرة على هذا المعنى لابد أن تكون جديدة في جملتها، والجديد فيها هو التركيب والتأليف بين العناصر المألوفة لإخراج صورة غير مألوفة في عالم الواقع، وذلك كالصور التي تتولد عن التشبيه الخيالي، كما يقول البلاغيون، فالتشبيه الخيالي تتولد عنه في العادة صورة مركبة من عناصر، كل عنصر منها موجود يدرك بالحس، ولكن هيئتها التركيبية ليس لها وجود حقيقي في عالم الواقع، وإنما لها وجود متخيل أو خيالي>>³. يعني التصور هو ما يولد التخييل وبالتركيز على الابتكار أي ابتكار صور جديدة لم يسبق إدراكها في الواقع بل هي من عالم الخيال.

¹-يوسف الإدريسي التخييل والشعر، ص123.

²-المرجع نفسه، ص 127.

³- شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار فارس للنشر و التوزيع، ط4، 2013، ص129.

التعامل التاريخي مع معطيات التاريخ يفرض مناخا تخيليا تتحول فيه المادة التاريخية إلى طابع جمالي محكى متميز وهذا لأن >> التخيل التاريخي هو المادة المشكلة بواسطة السرد وقد انقطعت عن وظيفتها التوثيقية والوصفية وأصبحت تؤدي وظيفة جمالية رمزية فالتخيل التاريخي لا يحيل على حقائق الماضي ولا يقرر لها ولا يروج لها، وإنما يستوحىها بوصفها ركائز مفسرة لأحداثه>>¹. وإن التخيل التاريخي >> يتكامل مع تأريخ الروائي، ومن ثم فإن قيام الشخصية التاريخية في الرواية على جدال الحرية والتقييد يوازيه قيام الشخصية الروائية على جدل التقيد والنمذجة، فالشخصية التاريخية حين تستحضر في العمل الروائي تتصاع لشروطه، والشخصية الروائية حين تحاط بسياج التاريخ لقالبه>>². وهذا ما يفسر لنا أن الشخصية التاريخية تتقيد بالوقائع الحقيقية على غرار الشخصية الروائية التي تمتثل إلى الخيال.

فالرواية والتاريخ يمثلان >>خطابان تاريخيان يعملان بصورة موحدة على تأسيس خطاب لغوي غايته تمثيل واقع معين وتشبيد فكرة ما. إلا أن الخطاب الروائي يأخذ موقعا خاصا في تشبيد الحقيقة الكونية ، فالروائي يشتغل وفق رؤية شاملة كونية يتغلب فيها الجانب التخيلي على الجانب الواقعي في حين يستند المؤرخ على منظومة القيم والأفكار اليقينية ذات البعد المقصدي والنفعي، وعليه تتحول صور الكتابة الروائية إلى كون متخيل داخل روح تاريخية، الهدف منها هو محاولة وصف الراهن أو الحاضر المربك، هذا الحاضر الذي لا تتضح معالمه إلا من خلال الماضي التاريخي.

¹ - عبد الله إبراهيم، التخيل التاريخي، ص56.

² -محمد القاضي، الرواية و التاريخ(دراسات في التخيل المرجعي)، دار المعرفة للنشر-تونس، ط1، 2008،

ولنقول إن إضفاء التخيل على السرد التاريخي (fonctionnalisation) لابد أن يبادر بتكوين دلالات تاريخية حديثة يستخلصها القارئ من النص، ومن ثم تتحول الرواية إلى تورط معرفي نتيجة حالات وجدانية قلقة تتماوج بين نصين، نص داخلي، ونص خارجي، و هكذا تبني المعرفة داخل الرواية»¹.

الخطاب التاريخي ثابت يعمل على تمثيل للواقع، يستعين فيه المؤرخ على حقائق و أفكار يقينية في حين أن الخطاب الروائي يأخذ اللحظة التاريخية ويتصرف فيها الروائي وفق خياله.

ويقول فيصل دراج: >> أن المؤرخ معني بزمن محدد وبشخصيات معروفة الأسماء، على خلاف الروائي الذي يستولد من زمن الوثيقة أزمنة متعددة تحتضن ما كان وما كان بإمكانه أن يكون، والذي يشتق من شخصيات فعلية ما شاء من شخصيات متخيلة >>².

المؤرخ لديه زمن محدد وشخصيات معلومة، بينما الروائي فهو يخلق من الزمن أزمنة ومن الشخصية شخصيات خيالية، وفقا لخياله و إبداعه.

و كأن الإبداع الروائي هو صناعة تاريخ خاص >> الخيال هو القادر على إتمام ما لم يذكره التاريخ بناء على معطيات التاريخ نفسه >>³.

وقد >> يذهب الروائي إلى وثائق المؤرخ المتعددة ويخلق منها شخصيات متحاورة تنقص إحادية القول التاريخي بأقوال متعددة مراجعها التأمل والاحتمال، وعلم التاريخ يحدث غالبا على

¹ - نقلا عن (عبد الرزاق بن دحمان، أطروحة دكتوراه، العلوم في النقد الأدبي الحديث بعنوان الرؤية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة، تحت إشراف الطبيب بودريالة، قسم اللغة و الأدب العربي جامعة الحاج لخضر، باتنة 2013/2012.

² - فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، ص 262

³ - نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص 138.

طريقته عما كان، والرواية تحدث عما كان يجب أن يكون محررة الماضي من قيود قراءة وحيدة وعاطفة مبادئ الأخلاق على المعارف الواضحة والغائمة حيث المتخيل يعترف بالواقع ويخلقه معا¹.

ونستخلص من هذا أن الروائي يستفيد من التراث التاريخي بتجاربه و بطولاته ويعيد إنتاج هذه النصوص إنتاجاً أدبياً من خلال استراتيجية جمالية تمكنه من استلهاً الأحداث و الوقائع التاريخية في إبداع روائي سردي تخيلي.

علاقة التاريخ بالرواية:

الإنسان بطبعه يحن إلى الماضي، نجده غالباً مايعزف عن قراءة كتب التاريخ ويميل بين صفحاته المملوءة بالحشود الهائلة من الأحداث المملة، >>وقد رأينا بالاختبار أن نشر التاريخ على أسلوب الرواية أفضل وسيلة لترغيب الناس في مطالعته والاستيزاد منه <<². أي أن الرواية تدفع القارئ لقراءة صفحاتها دون ملل وهذا بفعل التشويق يعمل به الكاتب.

>>والرواية لها علاقة بالتاريخ ولكنها ليست تاريخياً... فالرواية لها كيان مستقل أو هي فن ويجب أن تقرأ على هذا الأساس<<³.

أي أن الرواية تأخذ من التاريخ، ولكنها ليست تاريخاً ولا يمكننا أن نأخذ منها التاريخ، لأنها ليست أحداث حقيقية.

¹ - فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، ص267.

² -الصادق قسومة، الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، ص90.

³ - شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، ص161.

>> تبدأ الرواية بالتاريخ وتستبقي شظاياها ذلك أن الإنسان شظية عابرة لا يذكر ما كان إلا بعد فوات الأوان، يقول نجيب محفوظ: "بطلني هو الزمن"، مكثفا معنى التاريخ والإنسان يمحو الزمن الإنسان الذي يمحو ذاكرته التاريخ و تتأمل الرواية محوا مزدوجا، مستبقية الزمن ومأساة مخادعة تخلق ذاكرة الإنسان وتزيلها في آن واحد <<¹. الإنسان هو جزء من التاريخ، وكلاهما يخضعان للزمن.

إن >> الرواية لا يمكن أن تقبل بالاحترام والانتشار اللازمين إلا متى ارتبطت بأداة أخرى تكون محل احترام ورغبة، فكان ربطه إياها بالتاريخ وهو ميدان نبيل فضلا عن كونه غير دخيل عن البيئة وغير بعيد عن ما ألف المثقف العربي <<². أي أن جورج زيدان ملم بالتاريخ وكان يعطي أهمية للجانب الديني و الأخلاقي خاصة، وهو مسيحي يكتب وينشر في بيئة إسلامية محافظة، وهذا ما جعله يلجأ إلى التاريخ على أسلوب الرواية لترغيب الناس في مطالعته.

يصف جورج لوكانش علاقة الرواية بالتاريخ > علاقة ملتبسة منذ القديم وقد أدرك هذا أرسطو عندما ميز بين التاريخ والشعر (الدرامي الملحمي) <<³.

أما فيصل دراج فيرى أن >>العلاقة بينهما هي التي أطلقتها غالبا. في القرن التاسع عشر، أي قرن علم التاريخ الذي كان شغوبا باستقبال زمن جديد وبوادر أزمنة منقضية ولعل الشغف بالجديد، وباستخدامه وهو قوام فلسفة التاريخ في عصر الأنوار الذي ألف بين الجنس الروائي والكتابة

¹ - فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، ص133.

² - الصادق قسومة، الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي، مركز النشر الجامعي، 2000، ص 92.

³ - جورج لوكانش، الرواية التاريخية، ص22.

التاريخية»¹. الانفتاح على شتى العلوم في عصر الأنوار فتح أيضا على التاريخ واستقدامه من جديد وذلك من خلال تجسيده في الرواية ما أعطى لنا الرواية التاريخية.

>> فالرواية بدون تاريخ ورؤى فكرية لا يمكن أن تكون شيئا، والتاريخ في الرواية يبقى موضوعا لسردها على الدوام فقد يبتعد به التخيل فلا يتجلى على السطح رغم سريانه في أوصال النص، وقد يقصد إليه الروائي قصدا، فيكون بارزا كموضوع و رهان لسرد، سواء كانت رواية تاريخية النوع أم قائمة على توظيف التاريخ من بين مواضيعها.

وقد وصلت الكتابة الروائية إلى ظاهرة توظيف التاريخ وتمتد أحيانا إلى التراث العربي الإسلامي، حيث الدين والتاريخ الإسلامي يحضران في المقال الأول مادام التراث ليس ماض فقط بل يحدث تأثيرا في الحياة اليومية لينتقل إلى اهتمامات الكاتب.

فالحاضر لا يمكنه السير منفصلا عن تلك الأيام الموعلة في رحم التاريخ لابد من رؤية الحاضر بمنظور تاريخي ليمارس التاريخ دوره بوصفه محفزا على التجديد و الانبعاث والبعث للمستقبل الأفضل لن يتحقق إلا بتقمص الماضي بوصفه تيارا يصب في الحاضر

ويردفه <<.²

إن >> دخول التاريخ إلى النص أو النص في التاريخ، عملية صعبة على المستوى الإبداعي لأنها تتطلب قدرة كبيرة على التخيل التي تأتي من القدرة على البناء الشكلي المتميز للنص وهذه البنية الفنية هي التي تعمل على تحديد رؤية الكاتب للعالم حيث انفتاح المحاولة الروائية الجديدة على

¹-فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، ص262.

²-سعد الله محمد غانم، أطراف النص (دراسات في النقد الإسلامي المعاصر)، مرجع سابق، ص13.

التاريخ المتميز لكون العنصر الإيديولوجي يبقى على الرغم من وجود الظاهر مهماً وغير قادر على ضبط الحركة الروائية العامة >>¹.

ولعل المادة التاريخية أبرز ما اغترفت منها الرواية والدليل في هذا أننا >> إذا رجعنا إلى محاولات أولية تجرب كتابة نص روائي عربي ، تكشف أنها فعلت ذلك بين يدي التاريخ، فمنه أخذت موضوعها وفي مضماره ترعرعت قبل أن تشق منوالها الخاص لتقدم نصوصاً روائية تستطيع استيعاب التاريخ بندية فائقة، وهو أمر صار بإمكان الرواية تحقيق بعد سنوات مزاولة الكتابة الروائية والمتمرس بتقنياتها >>².

وهذه العلاقة >> تتأتى من طبيعة الفن الروائي الذي ينهض على التصوير الواقعي والمعيشي تصويراً فنياً تخيلياً، وقد شرح الناقد "غراهام هو (Graham Hough) العلاقة بين التاريخ والرواية فأكد أن كل الروايات تاريخية إذا أخذنا الرواية بمعناها العام، وهو ارتباطها بالواقع المعيشي وتصويره >>³.

فالرواية >> من محفزات التاريخ ينبعث منها التاريخ مجدداً بتواصل أمتن، وحرية أوسع لتوثيق علاقته بالحاضر >>⁴. فهي تعمل على إيقاض التاريخ والتصرف فيه وتربط الماضي بالحاضر.

على الرغم من الارتباط الوثيق بين الرواية والتاريخ إلا أن >> المؤرخ لا يستطيع أن يكون روائياً، كما أن الروائي لا يستطيع أن يكون مؤرخاً. فكل منهما مستقل بمهنته عن الآخر، كما

¹-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص284.

²-عبد السلام أقليمون، الرواية والتاريخ، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، ليبيا، 2010، ص102.

³-محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، ص101.

⁴-د.نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص209.

يختلفان في طريقة سرد الأحداث، فإذا كان المؤرخ يلتزم الحقيقة فيسرد الأحداث كما شاهدها، أو كما رويت له، فإن الروائي يعتمد التخيل في سرد الأحداث فيحذف و يضيف، ويقدم ويؤخر¹ والعلاقة بين الرواية و التاريخ متشابكة إلى حد ما، حيث يرى النقاد الرواية>> بأنها قصة خيالية ذات طابع تاريخي عميق<<.² أي أن الرواية تأخذ من التاريخ بنسج من الخيال لتضيف طابعا جماليا.

2-السياق التاريخي في الرواية

2-1-إدخال النص التاريخي في الرواية:

ثمة طريقتان لإدخال النص التاريخي في الرواية>>فإما أن يأتي النص التاريخي خارج السياق النصي، و إما أن يأتي داخل النص الروائي.

أ-خارج السياق النصي :

يرد النص التاريخي خارج السياق النصي في ثلاثة أشكال، فإما أن يأتي النص التاريخي في مقدمة الرواية، ولما أن يأتي في مقدمة الأجزاء و الأقسام، ولما أن يأتي في الهوامش.

ومن الواضح أن النص التاريخي الموظف يلتقي وعنوان الرواية و كأنه تمهيد لموضوع الرواية و أحداثها، ولعل الدافع إلى توظيف أقوال المؤرخين وتصدير الرواية لها بالإضافة إلى تلخيص

¹ -محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، ص 101.

² _المرجع نفسه، ص،14.

موضوع السرد، هو توثيق المعلومات التاريخية التي يدور حولها السرد الروائي بهدف إقناع القارئ بصدق المعلومات التاريخية المسرودة >>¹.

*مقدمة الأجزاء:

يعمد من خلالها الروائي >> إلى تقسيم روايته إلى أبواب يتناول كل منها جانبا، ويقسم هذه الأبواب إلى فصول و أقسام، ويتصدر كل فصل بنص تاريخي يلخص الأحداث، ويعطي لها دلالة أنها تستند إلى أصول تاريخية >>².

ب- داخل السياق النصي:

>> يأخذ النص التاريخي داخل السياق النصي شكلين فإما أن يحافظ على بنيته و شكله، و إما أن يتماهى بالسرد الروائي، ويصبح جزءا منه.

2-2- المحافظة على النص التاريخي في الرواية:

وفيهما يرد النص التاريخي في النص الروائي أحيانا كما هو في المصادر التاريخية أي أنه يرد على شكل بنية سردية مستقلة محصورة بين قوسين صغيرين وهنا لابد من قطع السرد الروائي لإدخال النص التاريخي الموظف الذي يأتي غالبا بوساطة الشخصية الروائية التي تستشهد بنصوص المؤرخين في معرض حديثها أو حوارها مع الشخصيات، وهذا ليؤكد للقارئ أن السرد المتخيل يستند إلى حقائق تاريخية >>³.

¹ - المرجع نفسه، ص105.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص105.

³ - المرجع نفسه، ص106.

قد >>تفاوت هذه المقاطع التاريخية الموظفة من حيث طولها فهي تقصر حتى تبلغ كلمة، وقد تكون جملة وقد تطول حتى تبلغ صفحة كاملة>>¹. فالمقطع التاريخي تختلف طريقة توظيفه في النص الروائي.

2-3- تماهي النص التاريخي مع النص الروائي:

قد يتماهى النص التاريخي مع النص الروائي>> ويرد هذا التماهي غالبا على لسان الراوي المحيط بكل شيء الذي يستخدم ثقافته وهو يروي أحداث الرواية وإن النص التاريخي المتماهي في السرد الروائي يصبح كلام الشخصية الروائية التي تسرد أحداث التاريخ إما بوصفها شاهدا عليها، وإما بوصفها شخصية منقفة اطلعت على أحداث التاريخ>>².

¹ - ينظر: المرجع نفسه، ص 107 .

² -المرجع نفسه، ص 107-108.

الفصل الثاني

تجليات التاريخ في رواية اللاز

1- الزمن التاريخي:

يعد الزمن محور الرواية فهو مكون أساسي للنص السردي، إلا أن << الزمن الروائي يتسع ويتقلص فقد نجد فيه فجوات وثغرات، كما أنه لا يشترط أن يوجد به التقسيم المعروف للزمن الموضوعي الماضي والحاضر ثم المستقبل، فمن خلال النظر إلى الوراء وإلى الأمام، ومن خلال ذكريات الماضي وتوقعات المستقبل تتلاشى وتمتزج الفترات الزمنية>>¹.

الزمن له عدة دلالات مختلفة، وتختلف معانيه عند العلماء، إلا أن الزمن له مكانة خاصة في الكتابات الأخيرة، فقد عم استعماله وهذا بمنطلق أن الزمن يتسلط على الأشياء والأحياء جميعاً، ولا يقتصر فقط على الأدوات التقليدية مثل القرن، السنة، الشهر...، أو زمن الماضي و الحاضر، والمستقبل. إذ أنه حتى الأسماء مرتبطة بمعاني زمنية مثل الشيخ، الطفل، والصبية، فهي تصرف ذهننا إلى زمنها >>².

أما الزمن التاريخي >> فيكون متسلسلاً و يبدأ من نقطة معينة ثم يسير إلى الأمام، حتى تنتهي القصة، والأحداث تكون مرتبطة حسب الزمان حدثاً بعد آخر دون ما ارتداد في الزمن >>³.

يقول عبد المالك مرتاض عن الزمن أنه: >>مظهر وهمي يزمن الأحياء و الأشياء، فتتأثر بمضيه الوهمي، غير المرئي، غير المحسوس، إنما نتوهم أو نتحقق أننا نراه>>⁴.

¹ -مها حسن القصاروي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص39

² - ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية، الكويت، 1998، ص178.

³ - المرجع نفسه، ص64.

⁴ - المرجع نفسه، ص 172، 173.

ورواية "اللاز" لـ"طاهر وطار" تنتمي إلى ذلك النمط من الروايات التي وظفت التاريخ كوسيلة و أداة دون أن تكون تاريخية في حد ذاتها، وتفتح هذه الرواية للقارئ مرحلة من الزمن، وهو زمن الثورة إبان الاستعمار .

أ-المفارقات الزمنية:

تحدث عندما يخالف الزمن السرد، وترتيب أحداث القصة سواء بتقديم حدث على آخر، أو استرجاع أو استباق حدث قبل وقوعه.

ويعرفها جرار جينيت بقوله: >> هي دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما بمقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردى بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة>>¹.

وتدل على >> أشكال التنافر بين الزمنين، والتي سنرى أنها لا تتحصر تماما في الاستباق والاسترجاع >>².

وتعتبر المفارقات الزمنية بمثابة آليات سردية تخرج العمل الأدبي في شكل جمالي فني فيمكنها >>أن تذهب في الماضي، أو المستقبل بعيدا كثيرا أو قليلا عن اللحظة الحاضرة (أي عن لحظة القصة التي تتوقف فيها الحكاية لتخلي المكان للمفارقة الزمنية) سنسمي هذه المسافة الزمنية، ويمكن المفارقة الزمنية نفسها أن تشمل أيضا مدة قصصية طويلة كثيرا أو قليلا >>³. أي عندما

¹-جيرار جينيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم عبد الجليل الأزدي عمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997ص51 .

²- المرجع نفسه، ص51.

³- المرجع نفسه، ص59.

يتوقف السارد في لحظة السرد و يرجع إلى الماضي، هنا يتحقق الاسترجاع، و عندما يذهب نحو المستقبل يتحقق الاستباق و هذا مانجده في رواية "اللاز".

1-الاسترجاع (اللوحق): يعتمد السارد هذه التقنية إلى توقيف عجلة السرد للعودة إلى أحداث

ماضية سواء كانت بعيدة أو قريبة في الزمن، وهذا ما يسمى بالاستنكار، أي ذكر أحداث وقعت فيسترجعها السارد، كما يعرفه جيرار جينيت على أنه: >> كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة <<¹، أي النقطة التي بلغها السرد.

وتنقسم هذه التقنية بدورها إلى قسمين :

-الإسترجاعات الخارجية: تتمثل بالاسترجاعات في عودة الراوي إلى أحداث وقعت سابقا قبل

بدايته لسرد أحداث الرواية، وهي >>استعادة الأحداث التي تعود إلى ما قبل الحكي<<²، و أيضا ذلك >> الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى<<³.

-الإسترجاعات الداخلية: ويكون بالرجوع إلى الأحداث الماضية في هذا النوع من الاسترجاعات

التي لها علاقة مع الحكاية نفسها، و الوقائع التي تقع داخلها، وتتمثل في >>استعادة أحداث وقعت ضمن زمن الحكاية، حيث يعود المؤلف إلى الأحداث والوقائع إما لصد ثغرات سردية فيها أو لتسليط الضوء على شخصية أو للتذكير بحدث من الأحداث<<⁴.

لقد التزم طاهر وطار في روايته بالتسلسل الزمني التاريخي وهو حين اندلعت الثورة باعتباره بداية الرواية كإشارة منه فقط دون أن يشير إلى الزمن بالسنوات وتدور أحداث الرواية ما بين سنوات

حرب التحرير وما صاحبها من أوضاع سياسية واجتماعية.

¹ - المرجع نفس، ص 51 .

² - عبد المنعم زكرياء، القاضي، البنية السردية في الرواية، ط1، شارع نزهة الهرم، 2009، ص110.

³ - جيرار جينيت، خطاب الرواية، ص60.

⁴ - المرجع نفسه، ص112.

فالرواية أشبه بذاكرة مغلقة تبدأ بلحظة تذكر مع الشيخ الربيعي يقول السارد: >> إيه. إيه. إيه. الله يرحمك يا السبع .

-سيد الرجال .

-عشر رصاصات، ومات واقفا .

-يوم حضر أجله. كان المرحوم يهجم و يعيط "زغردي أمي حليلة زغردي" إنهم كعادتهم، كلما تجمعوا في الصف الطويل، أمام مكتب المنح، لا يتحدثون إلا عن شهدائهم، والحق أه ليست هناك، غير هذه الفرصة لتذكرهم.

وتنتهي معه بمعنى أن الزمن التاريخي يؤخذ من لحظة الحضور >> إيه. إيه. عندما تستيقظ يا اللّاز أروي لك كل التفاصيل، وستحدثني بدورك عن تفاصيل استشهاد قدور ابني >>، وهذا لأن الرواية تقرأ التاريخ كأحداث سقطت في الماضي، وعليه فرواية "اللاز" حاولت قراءة التاريخ من زاوية الحاضر الممتد في الوعي، ومع كتلة من الأحاسيس والانطباعات، وهي رواية في زمن التوتر، >> هذا اللاز ليس غنيا وليس واعيا للفقر ليس ثوريا وليس مستسلما، أمي لا كالأمينين و شاب لا كالشباب وهذا اللغز هذا اللاز كيف أضع منه شيئا لعلي بالحب فقط أستطيع الوصول إلى أعماقه ...>>¹.

ويتشكل الزمن الاسترجاعي بوضوح في رواية اللاز وفيما يلي بعض الاسترجاعات:

تبدأ رواية اللاز باسترجاع حيث تعود مخيلة الشيخ الربيعي إلى الماضي، لتستعيد ذكريات نكتشف من خلالها أحداث الثورة، وعند بداية التحضير لتفجير الثورة إلى أن قام الشيخ بقتل زيدان،

¹ - الطاهر وطار، رواية اللاز، ص132.

وتنتهي بتذكره لوفاة ابنه حينما رأى اللاز >> هذا اللاز المسكين. قدور إيني استشهد معه...استشهد في طريقه به إلى الحدود<<¹

وكذلك استرجاع قدور لماضيه و هو يستعد للهروب من قبضة الفرنسيين عندما ألقوا القبض على اللاز وعاد يتذكر وقائع الثامن ماي 1945.

نجد استذكارا لوالدة "قدور" في قولها: >> كانت أُمي الله يرحمها تقولي إن الأمهات لا يلحظن سيرورة أبنائهن رجالا ولا تتحول عواطفهن عنهن كالأطفال لا تجب رعايتهم إلا إذا أنجبوا حفيدا يصرفهن عن أبيه والدار في الحق يا قدور يا ابني <<². هنا الوالدة ترى بأن ابنها كبر وأصبح لا بد أن يتزوج و يجب لها أحفاد خاصة بعد أن وجد محبوبته.

فالسارد في مقطع آخر يسترجع أيضا >> حتى الثمانية ماي قالوا أنه لن يبقى غير الصبح... وفي الواقع لم يبقى إلا الفرنسي...

إنه يتذكر جيدا كيف كانت الطائرات تقذف مئات القنابل تنفجر هنا وهناك وفي كل مكان، وكيف كان هو وكل أفراد دواره يتراكمون في الحصاد كالمجانين، والنيران تلتهب من تحتهم ومن فوقهم...

آه ذلك الحمار المسكين كان واقفا يحاول فهم ما يجري حوله مرت طائرة منخفضة فوقه... رسته بحبل من الرصاص...ضل المسكين واقفا لحظات ولما حاول أن يتقدم انشطر إلى اثنين...<<³.

هنا السارد عاد بذاكرته إلى أحداث و مجازر 8 ماي 1945 ، و الجرائم التي ارتكبتها فرنسا في حق الشعب الجزائري بعدما خرجوا مطالبين بتنفيذ وعودها ألا وهي منح الشعب الجزائري الاستقلال، لكنها أخلفت كل الوعود وأسقطت 45 ألف شهيد لتعبر عن رفضها لمنح الاستقلال .

¹ - الرواية، ص08.

² - الرواية، ص19.

³ - الرواية، ص38.

و فيما يلي استرجاع آخر متعلق بحوار دار بين "اللاز" و والده زيدان >> في المرة السابقة فاجئني مثل هذه المفاجأة، في هذا المكان بالذات يعرف أين و كيف يجديني دائما كأنما يتشمم رائحة قنصه، لم يطلبني يوم ذاك في ثمن التذكرة، كان مستعجلا للعودة إلى الثكنة، إلا أنه ما إن حلّ القطار حتى سبقني قافزا و بادرني:

- عمي زيدان أريد أن أسألك.

-خير.

-هل تعرف "الفلاقة" ؟

-ولماذا هذا السؤال؟

-حتى أنت لا تثق بي؟

طأطأ رأسه فيخجل لأول مرة أراه خجلا، و تركني مع حيرتي لماذايسأل ؟ ماذا تحرك في ضميره؟ هل له ضمير؟ لم لا ؟ هل أصارحه بالحقيقة الكبرى، ليست حقيقة "الفلاقة"، ولكن الحقيقة الأخرى المرة، ربما والعذبة ربما حسبما يتلقاها .

هذه خمس و عشرون سنة كنا في الدوار، كان عرشا كبيرا، كنا نسكن أرضا خصبة...قتل في دوارنا "قايد" لا أذكر بالضبط سبب موته هل كان سياسيا أم لا خرج العسكر، خرب كل الدوار، تشردنا هنا وهناك، كان عمري ثماني عشرة سنة، وكانت أمك مريم مسكينة ابنة عمي تكبرني بعدة سنوات هربت و إياها إلى الغابة لبثنا شهرا ثم ألقى القبض علي وجددت للخدمة العسكرية>>¹.

فالسارد هنا يسترجع تاريخا مضى، والأحداث التي كانت سببا في ولادة "اللاز" وهي تشريد الأهالي وقتلهم.

ومن الإستذكارَات أيضا، قول السارد:

¹ - الرواية،ص56-57.

>>منذ ثلاثة و عشرين سنة...منذ حلت أمي بهذه القرية... خضت مع كل واحد منهم تقريبا معركة وهزمته، حتى من تحاشى الاصطدام بي شتمته...أذلت جميع أبنائهم و بناتهم و كانوا يجدون اللّاز في طريقهم، في كل مكان، وكنت أجدهم أيضا حيثما اتجهت>>¹.

وهنا "اللاز"يستذكر أيام طفولته عند مجيئهم إلى القرية، وكيف كانت تصرفاته مع أهل القرية، وهذا نتيجة إحساسه بالاحتقار و مناداته باللقب لأنه ابن غير شرعي.

وفي موضع آخر يقول زيدان: >> يوم التحقت بالثورة لم أستشر أحدا لا الحزب ولا غيره، رغم أنني عضو اللجنة المركزية أوجبت الظروف المحيطة بي ذلك، ففعلتوإذا ما سئلت هل انسلخت من حزبي فأجيب فوراً بالنفي، وإذا ما طلب مني ذلك فسأظل أسأل لتكوين خلايا جديدة>>².وفي هذا الاستنكار يخبر زيدان كيف التحق بصفوف الثورة بدون إجبار من أحد ودون أن يستشير أحد، وهذا يدل على مدى استقلاليتة وتمسكه بأفكاره وقدرته القيادية.

ويسترجع السارد الأيام التي كان فيها زيدان خارج الوطن، وقرر أن يرجع إلى الوطن للبحث عن ابنة عمه فيقول: >>كنت في الحادية والعشرين من عمري وكانت وجنتاها و أنفها تشبه إلى حد كبير وجنتي أنف مريم ابنة عمي قررت أن أسافر للوطن و أبحث عنها... اندلعت الحرب العالمية الثانية فحرمتني منها ومن متابعة التعلم أيضا عدت بسرعة إلى الجزائر لأقضي الستة عشر سنة عضوا مداوما في الحزب الشيوعي>>³.

لقد ارتدّ طاهر وطار من الحاضر إلى الماضي إلى الثورة الجزائرية، وبهذا يطلعنا السارد بمعلومات عن الماضي، ومما تقدم من توظيف الاسترجاعات في الرواية يتبين لنا أنها لا تلجأ إلى

¹ - الرواية، ص، 107.

² - الرواية، ص 175.

³ -الرواية، ص، 176.

الاستباق بقدر ما تلجأ إلى الاسترجاع، ويمكن تبرير مثل هذا الأمر بأن الماضي أكثر وضوحاً من الحاضر.

• **الاستباق:** هو توقع وقوع أحداث مستقبلاً وانتظارها، وذلك بذكر مؤشرات و تلميحات مستقبلية،

و>>الاستباق الزمني و يسمى الاستشراف، يبعث التشويق وما يلائم الاستشراف هو الحكاية بضمير المتكلم الذي يسرّح للشارد أن يبعث تلميحات إلى المستقبل، وهذه التلميحات هي جزء من الاستباقات>>¹. أي أن السارد يبعث بعض التلميحات لما سيحدث بهدف التشويق لاستكمال القارئ للحكاية.

ونستطيع القول بأن >> الاستشراف و الاستباق يفرضان وعياً زمنياً واضحاً، والعلاقة بين الحاضر والماضي والمستقبل، وهذه الاسترجاعات الاستباقية، والاستباقات الاسترجاعية كلها مفارقات زمنية تدفع بفكر القارئ إلى الاستعادة و الاستشراف>>².

وهنا سنتطرق إلى استباقات داخلية واستباقات خارجية:

-الاستباق الداخلي: يعبر الاستباق الداخلي عما سوف يحدث من وقائع، فهو>>إمكانية استباق الأحداث في السرد، بحيث يتعرف القارئ إلى وقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة >>³.

ويتجلى ذلك في الرواية، على الرغم من أنها في أغلبها ذكريات منذ بداية الصفحة الأولى مع الشيخ الربيعي، من خلال قول قدور: >> يقتلني سي الفرحيب أمر من الإخوان...أنا عمدتهم في

¹ - ينظر: جبرار جنيت، خطاب الحكاية، ص78.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص86،

³ - حميد لحداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1991، ص74.

القرية... يقتلونني كما لو أنني أحد الخونة القذرين... تتوح أمي، تتدب، يقاطع الناس أبي ومتجره، ويموت جوعا جزاء خيانتني... يا لها من قسوة... الموت في الثورة حل صالح لجميع المشاكل، يموت الخائن، ويموت المسبل، يموت الاثنان موة واحدة، وعلى يد واحدة... يموت الأول لتستريح منه الثورة... لكن الثاني لماذا يموت؟ ألتستريح منه الثورة أيضا؟ يا للقسوة...
وإذن أنا نفسي ربما أصدر في يوم من الأيام أمرا بإعدام احمزي، أو أبي، أو أي مناضل آخر من الذين كانوا يعملون معي...>>¹.

إن هذا المقطع الاستباقي بين لنا كيف يكون مصير الخونة وما يلحق أهلهم، كما بين لنا المصير المشترك للمسبلين والخونة وهو الموت .

وفي مقطع روائي آخر استباق داخلي يتمثل فيما كان "اللاز" يريد فعله، ويخطط له بقوله: >> هل يقتنع القبطان بقدر فقط، وهل يصدق أنني لا أعرف إلا إياه؟ أم يصمم على انتزاع أسماء أخرى مني؟ سيحاول معي مرة ومرات، خاصة وقد عرف نقطة ضعفي... لحسن الحظ، أنني لا أعرف غير قدور. لكن الشائب الخبيث... لماذا أحجمت عن اتهامه؟ لقد جرت الأمور بأسرع مما أتوقع، وفي إمكاني أن أتهمه لدى أول استتطاق، و سأصر على أنه الواسطة بيني وبين قدور، و أنه هو الذي مكن له فرصة الفرار، ثم جاء يقدم الخدمات ليعبد التهمة عن نفسه.
شيء رائع.

سيتعذب، سينال قسما وافرا يعادل ضخامة جسمه... يتذأوب شحمه على هذه المنضدة ويسيل مع المسامير، ممزوجا بالدم الأسود >>².

¹ - الرواية، ص 35-34.

² - الرواية، ص 81.

في هذا الاستباق كان "اللاز" يحاول أن يجد خطة ينجي بها قدور ويربح بعض الوقت حتى يتمكن من الصعود إلى الجبل، وفي نفس الوقت ينجي نفسه من التعذيب.

يوجد أيضا استباق داخلي: >> حين يعود الملازم بالخمير، أحاول معه، عله يمكنني من الاتصال بهم بعنوان أو بأخر... سأجد كيف أحتال عليه... إيه، إيه يا اللاز المسكين، طول حياتك وأنت تصارع في صخب وحدة وشقاوة لتنتهي إلى هذا المصير...

لبيتك الآن في الجبل تمسك رشاشا وتتبطح وراء صخرة كبيرة وتضغط بأصبعك لتلهب النهار، تحصد أعداءك الذين يحاولون عبثا التقدم من موقعك.

تضغط وتضغط، حتى يحمر الرشاش، ولا تبالي... وإذا ماجأت قذيفة مدفع أو طائرة تهوي عليك، تردد في ارتياح: نلت حقي، وتستسلم لأحضان زيدان، يقبلك القبلات الأخيرة... وهو يناغيك: وداعا ابني العزيز، لقد أديت رسالتك، وسيخلفك إخوانك الصغار وأنا وعمك حمو وكل التعساء الأشقياء <<1.

وفي هذا المقطع الاستباقي "اللاز" محتار على قدور، ويحاول أن يتصل به ليعرف هل هرب أم لا؟ ويتمنى لو كان في الجبل يناضل ضد العدو، ويموت مع الشهداء.

واستباق آخر يقول السارد: >> إن كل واحد منا يتوقع نهارا كبيرا... الطائرات المقنبلة، المدافع الرامية، الرشاشات اللاهثة، الكنائب المتطلعة للاستيلاء على كل شبر في أرض المعركة... هذه الليلة المشحونة، الدسمة كما يقول سيزيدان، تحتم أن يتوقع المرء كل الاحتمالات... لا طالما حدث ذلك... لكن هذه القمة وعرة، ويتطلب حصارها بضعة أيام <<2.

¹ - الرواية، ص 83.

² - الرواية، ص 128.

وهنا يرى جيرار جنيت أن <<الاستباقات الداخلية تطرح نوع المشاكل نفسه الذي تطرحه الاسترجاعات التي من النمط نفسه ألا وهو: مشكل التداخل، مشكل المزوجة الممكنة بين الحكاية الأولى والحكاية التي يتولاها المقطع الاستباقي>>¹.

وفي موضع آخر من الرواية يرد نوع آخر من الاستباق، وهو الاستباق الخارجي يقول السارد: <<الصح هو الحق... وهذه البلاد ليس فيها حق، لكن سيأتي يوم، ولا يبقى في الواد إلا الحجارة، إلا الصح، إلا الحق.>>

يخرج الفرنسيون، يفتقر الأغنياء وينعدمون، ينام جميع الناس على الشعب. نقرأ كلنا. نتعلم العربية والرومية، بما فيها الإنجليزية و الألمانية و الروسية. يصبح الحاكم من عندنا... الشانبيط والخوجة، والقائد، والشرطي منا...

نصير فاهمين، نظيفين، جميلين، محترمين كالفرنسيين، لسنا وحدنا نطمع لكل هذا... هناك أيضا المصريون، والتونسيون، والمغاربة >>².

لقد حاول "حمو" في هذا المقطع الاستباقي أن يتنبأ لواقع أفضل لما هو عليه، ولما سوف تصبح عليه الجزائر بعد الاستقلال وكيف ستتحسن الحالة الاجتماعية للشعب الجزائري بعد هزيمتهم لفرنسا، وأنه سيعم العدل بين الفقراء والأغنياء ويتخلصون من الجهل .

ونجد أيضا استباق خارجي آخر يقول السارد: <<هذه الحركة... ينبغي أن تتبنى الصراع الطبقي من الآن، وإلا بقيت مجرد حركة تحرر...الخطر كل الخطر أن يحولها الاستعمار إلى صالحه، عند انتهائها، ليخطف الوطن بين أيدي العملاء و الصنائع...ذهبت بعيدا بعيدا إلى ما بعد

¹ - جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص79.

² - الرواية، ص 39.

الإستقلال بسنوات <<¹. فالسارد يتخوف مما قد يحصل ما بعد الاستقلال من صراع بين الأغنياء و الفقراء.

جاءت هذه الاستباقيات أغلبها لعدم اهتمامهم بالحاضر، بقدر اهتمامهم بالمستقبل، وتبين ذلك من خلال آمال الشعب الجزائري في نيل الاستقلال .

ومن خلال هذه المفارقات الزمنية في رواية اللارز، استند السارد إلى تقنياتي الاستباق والاسترجاع لhez النظام الروائي للأحداث، وساهم هذا في توضيح بعض الجوانب والقضايا الغامضة، وإبراز التوتر السياسي، والقلق، والصراع داخل الوطن.

2_ المكان التاريخي:

يعد المكان أحد العناصر الأساسية في العمل الأدبي، وهو بالمفهوم العام الحيز و الفضاء، >> لقد خضنا في أمر هذا المفهوم و أطلقنا عليه مصطلح الحيزَ مقابلا للمصطلحين الفرنسي والإنجليزي espace، space ولعلّ ما يمكن إعادة ذكره هنا، أن مصطلح الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء و الفراغ، وبينما الحيز لدينا ينصرف استعماله للتوء، والوزن، والشكل، وعلى حين أن المكان نريد أن ننقله في العمل الروائي على مفهوم الحيزَ الجغرافي وحده>>².

ونجد حميد الحمداني في نفس السياق يقول:>> إن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم فضاء الرواية، لأن هذا الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، و المكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء <<³

¹ - الرواية، ص 141 .

² - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ص، 21.

³ - حميد الحمداني، بنية النص السردى، ص 64.

وقد ارتبطت رواية اللاز بالإطار المكاني، إذ قام الكاتب بتصوير الأماكن سواء تعلق الأمر

بالأماكن المغلقة، أو الأماكن المفتوحة، وفي ما يلي بعض الأماكن الموجودة الرواية :

1-الأماكن المغلقة:

* السجن:

وهوذلك المكان المغلق الضيق، وهو فضاء انفصال عن العالم الخارجي، يقيم فيه الشخص لتنفيذ

العقوبة، إذ >> يعيد بناء الإنسان، و يصوغه من جديد حسب قوانينه و أنظمتة <<¹.

وفي رواية "اللاز" استخدم السجن كمكان لتعذيب الجزائريين من أجل الإقرار عن مكان اختباء

المجاهدين، وممارسة كل أنواع التعذيب، و نذكر منها: >> وعندما ولج القاعة و باغتته الظلمة

فكر... منذ ألقى عليّ القبض وأنا أشعر بأنني هنا... في هذه القاعة بداية و نهاية كل شيء.

أعدم مسؤوله، وأرمي به في السجن، في غرفة بجوار غرفتي <<².

ونجده أيضا في قوله: >> أخطر الشيخ بأن المساجين الستة، يطلبون الإعلان عن موقفهم <<³.

وفي مثال آخر >>...وكأنها أبواب سجن الشامبيط، تتغلق و تنفتح دون أية ضجة <<⁴.

ومقطع آخر يقول السارد: >>أعدم مسؤوله، وأرمي به هو في السجن <<⁵.

وعليه فإن صورة السجن في الرواية جسدت أشد العقاب وأبشع طرق التعذيب التي مارسها

الاستعمار الفرنسي.

¹ - شاكور النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 1994،

ص317 .

² - الرواية، ص68.

³ - الرواية، ص222.

⁴ - الرواية، ص105.

⁵ - الرواية، ص73.

*المسجد:

هو مكان العبادة والصلاة والتقرب إلى الله عزوجل، هذا ماجاء على لسان السارد: >> لا يصلى

الصبح في الجامع ولا يذهب إليه إلا يوم الجمعة >>¹.

وفي مقطع آخر >> رغم أن المدرسة والمسجد، تم بنائهما منذ سنة أو يزيد...كان يحب السهر لا

في المقاهي...ولا في الجامع...>>².

وأيضاً >>...واشتعلت أنوار صومعة المسجد >>³

*الكوخ: مأوى بسيط غالبا ما يبنى بأغصان الأشجار و الطين، ويتجلى في هذا المقطع >>اللاز

ومريانة أمه في الكوخ...>>⁴.

*الكهف: هو فتحات طبيعية داخل الجبال، أو تحت سطح الأرضونجده في الرواية >> حملها

وراح يبحث في زوايا الكهف >>⁵.

>> الكهف مستطيل و مجوف في الوسط...متسائلين بدورهم عما إذا كان للكهف متنفس>>⁶.

وكان للكهوف دور هام خلال الثورة المجيدة،استعملت كمخبأ للثوار.

-الأماكن المفتوحة:

*المقهى: هو علامة من علامات الانفتاح، وهو منتشر في العالم بكثرة، وفي الرواية يعد ملتقى

¹ - الرواية، ص29.

² - الرواية، ص22.

³ - الرواية، ص229

⁴ - الرواية، ص41.

⁵ - الرواية، ص215.

⁶ - الرواية، ص210.

لأفراد القرية، وهذا مانجده في المقطع التالي >> كان يحب السهر كثيرا، السهر في المقاهي يلعب الورق أو الحجر<<¹.

كما كانت المقاهي الملجأ الوحيد الذي يتجمع فيه الناس عندما تشل كل حركة يقول السارد: >>تتغطي القرية كتلج أبيض يعطل كل حركة عدا حركة المقاهي<<².

*القرية: تبدو القرية في الرواية كثيرة الحركة صباحا بينما في المساء تكون خالية، وهذا بفعل حظر التجوال الذي أجبرهم عليه القانون الفرنسي الجائر ويرد هذا في قوله : >> اقترب موعد القطار الذي يستقله ويغادر القرية <<³.

ويقول أيضا : >>هاهو يتصل بي لأول عودتي إلى القرية رغم أنني لم أظهر بالمرّة في شوارعها<<⁴.

وحين اشتد الحصار على الثوار ومباغتتهم من قبل المستعمر شهدت القرية رحيل العديد من "الفلاقة" يقول السارد: >> وجب أن أختفي من القرية ، تخلفني أنت<<⁵.

وهذا عندما طلب "حمو" من صديقه "قدور" أن يخلفه في القرية، وذلك ليحث الناس علي النضال والصعود إلي الجبل وإقناعهم بالثورة.

¹ - الرواية، ص22.

² - الرواية، ص49.

³ -الرواية، ص54.

⁴ -الرواية، ص55.

⁵ - الرواية، ص46.

وأيضاً نجدها في موضع آخر >> وفي الطريق بعد أن ابتعد عن القرية بعدة كيلومترات وأمن عدم وقوعهما في قبضة العسكر<<¹.

*الجبل:

مكان موجود في الطبيعة، وقد ظهر في الرواية كمكان يقطن به الثوار أثناء حرب التحرير هروباً من العسكر بعيداً عن الأهل والأحباب، يقول السارد: >> جاءت التعليمات من القيادة العليا لكل الوحدات بشن هجوم شامل علي كامل السلسلة الجبلية الشمالية >>².
ونجده أيضاً عندما كان "اللاز" يتمنى أن يكون في الجبل يناضل، >>...كامل جهات الجبل يمكن مراقبتها من هنا...<<³.

وأيضاً >> لقد وصلنا قبل مطلع النهار كما قلت لكم نقضي يوماً في هذا الجبل<<⁴

لقد جعل طاهر وطار الجبل مأوى للثوار في هذه الرواية مثلما كان أثناء الثورة التحريرية، وهو مكان منفتح على كل من أراد الالتحاق بالثورة.

2-1- علاقة الزمن بالمكان:

المكان التاريخي هو كل مكان يكون فيه أثر الزمن واضحاً، ويشكل الامتداد الزمني خصوصية من خصوصياته، ويتسم المكان التاريخي بكونه متجذراً في الزمن، ومستمداً حيويته وديمومته من اندماجه الزماني، وهو ما يدعوه بعض النقاد ب(الزمكانية) فالمكان التاريخي إذن المكان الذي يستحضر لارتباطه بعهد مضي أو لكونه علامة في سياق الزمن، وهكذا يتخذ شخصية زمانية

¹-الرواية، ص 33.

²- الرواية، ص223.

³- الرواية، ص181.

⁴- الرواية، ص169.

ويجب أن يتوفر في هذا النمط من الأمكنة شرطان أساسيان حتى يمكن أن نطلق عليه مكانا تاريخيا، الأول امتداده الزمني وقدمه، فينبغي أن يكون مكانا له عمقه الزمني و التاريخي الذي به صار مكانا تاريخيا مشهورا، و الثاني أن يكون حقيقيا، بمعنى أن يمتلك وجودا فعليا على صعيد الواقع فالامتداد الزمني و الواقع هما أهم مميزات المكان التاريخي و خصائصه <<¹

وهذا يبين وجود علاقة واضحة بين المكان التاريخي و الزمن، وحتى نقول عن مكان أنه مكان تاريخي، يجب أن يكون موجودا في الواقع، وأن يكون مكان قديم اكتسب مكانته مع مر الزمن، والرجوع إلى حقبة زمنية.

كما تطرق "هيثم علي الحاج" إلى العلاقة الموجودة بين الزمن والمكان بقوله: << اكتسب المكان قيمة أكبر من حيث ارتباطه بالزمان في الدراسات خاصة الفيزيائية الحديثة منذ ظهور النسبية بدأ طرح فكرة اتصال الزمان والمكان في مفهوم الزمكان، حيث لا ينبغي أن تصدمننا فكرة النظر إلى الزمان بوصفه بعدا شبيها على نحو ما أبعد المكان وغرابته فالأشياء المادية طول وعرض وارتفاع كما أنها توجد لفترة متناهية من الزمان >>². أي أن الزمن والمكان من أهم مكونات النص السردي.

ويقول: "ضياء غني لفته" حول هذه العلاقة:

<<يكتسب المكان قيمته الفنية والموضوعية بتحويله إلى وعاء للزمان، ومن خلال المكان والزمان تحقق الشخصيات كيانهما الذاتي والاجتماعي والتاريخي، وفق مجموعة عوامل تشكل محيطها الوجودي، ويمتلك القابلية التكتيفية للزمن فيه، إذ أن وظيفة المكان تتمثل في احتواء الزمن مكثفا

¹ - حسن سالم هندي اسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص195.

² - هيثم علي الحاج، الزمن النوعي وشكاليات النوع السردي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط01، 2008، ص141.

في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها <<¹. وهذا يعني أنه لا يمكن فصل الزمن علي المكان بأي شكل من الأشكال.

كما يمكننا أن نقارب العلاقة بين الزمان والمكان، فالمكان هو ملموس وظاهر، بينما الزمان هو حسي لا نراه، << فإذا كان الزمان الروائي غير مقيد بقانون وليس له ضابط يضبطه بحيث يمكن أن تدور أحداث رواية كاملة في يوم أو ساعة أو تاريخ ممتد، وربما دقيقة أو بضع دقيقة، فإن المكان الروائي غير مقيد بقانون، وليس له ضابط يضبطه بحيث يمكن أن تدور أحداث رواية في منزل، أو سجن، أو شارع، أو غرفة، صغيرة، أو حديقة، أو فوق سطح أحد المنازل، أو في قرية، أو في مدينة، أو دولة، أو عدة دول، وغير ذلك مما قد يخطر على بال وقد لا يخطر <<².

3_ الشخصية التاريخية :

تعتبر الشخصية التاريخية مركز الأفكار والمعاني التي تدور حولها الأحداث، ومن دونها تكون الرواية عبارة عن وصف تقرير، كما تلعب دوراً أساسياً في بناء الرواية، وهي << مجرد أحجار شطرنج يستخدمها الكاتب في لعبته الفكرية الفنية إنها لا تستطيع أن تتحرك أو تتنفس إلا وفقاً لرغباتها، هو الذي رسم لها قانونها الأخلاقي، ويملي عليها التصرف ضمن مفهومها الخاص للخطأ والصواب <<³.

¹ - ضياء غني لفته، سردية النص الأدبي، دار حامد، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص28.

² - أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004، ص 77.

³ - واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1986، ص

أما "عبد المالك مرتاض" فيرى أن الشخصية هي : >> كائن حي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكونه <<¹.

وتعتبر >> الشخصية من بين أهم العناصر التي تتجسد بها القصة، فهي تحرك وتتفاعل داخل النص الروائي، كما أنها من مقومات الرواية التي لا تستغني عنها، يتجسد بها فحوى القصة <<². فهي نقطة ارتكاز أفكار الراوي.

ويمثل مفهوم الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات >> ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية <<³.

فهي >> تفرض بحضورها العمل طوقا يحد من حرية الكاتب لا تخففه إلا الشخصيات المتخيلة بحيث تقود الكاتب إلى مصيرها هي كما حسم قبل مئات أو عشرات السنين <<⁴.

أول شخصية هامة هي شخصية "اللاز" شخصية شعبية منحدره من صلب الطبقة الشعبية، تتميز بالعنف والطيش، وهو ولد غير شرعي، عانى التهميش ولم يحضى بتقدير مجتمعه، لكن عرف بأنه شخصية ثابتة اتجاه وطنه فكان غالبا ما يردد عبارة " ما يبقى فالواد غير حجارو". فلم يعرف الخيانة ولا الغدر .

وهناك شخصية زيدان وهو شخصية عفوية، ومحرك فعال للثورة الوطنية وهذا لفظنته وتسلمه بالفكر الشيوعي بعد أن عاش في الخارج تشبع بالثقافة الفرنسية أثناء مكوثه بفرنسا ، وبعدها التحق

¹ -عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص44.

² -ينظر: حسين سالم هندي اسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، ص49.

³ - محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1431-2010م،

ص39.

⁴ - نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، مرجع سابق، ص 226.

بصفوف الثورة ليناضل ضد الاستعمار، وفي المقابل هو والد " اللاز " من ابنة عمه "مريانة"، وانتهى به المسار لأن قتل على يد الشيخ وجماعته في الجبل لعدم تخليه على الحزب الشيوعي، وتمسكه بأفكاره، فذبح أمام ابنه " اللاز".

ثم هناك شخصية أخرى " حمو " وهو شقيق زيدان عرف بفقره فيعمل في فرن الحمام يلبي طلبات بنات "المعلم " الثلاث ويقضي أكثر وقته معهم باللهو، وعرف بوفائه لوطنه فهو من كان يحث الشباب على الصعود إلى الجبل وإقناعهم بالثورة.

ونجد أيضا شخصية قدور ابن الشيخ "الربيعي" كان يعمل في دكان أبيه وكان على علاقة بابنة جاره "زينة" بعدها التحق بصفوف الثورة عندما أقنعه صديقه حمو بذلك.

والى جانب هذه الشخصية هنالك شخصية " الشيخ " الذي جاء باسم الدين أقدم على ذبح "زيدان" و خمسة من جماعته بادعائه الوطنية والثورية.

كما نتعرف على شخصية "بعطوش " وهو شخصية متحولة عرف بعمله لصالح فرنسا وتعاونه مع الادارة الفرنسية تعرض لصدمة نفسية بعد مضاجعته لخالته " حيزية " أمام عمه الربيعي وهو زوج "حيزية " وانتهى بقتلها كما قام بقتل والدة " اللاز " " مريانة" ، ثم مكث في الثكنة مدة زمنية ليستعيد قواه العقلية، وبعده قتل القائد الفرنسي ثم قام بتفجير الثكنة وانتهى به الأمر مناضلا إلى جانب الثوار بعد أن استيقظ ضميره وحسه الوطني .

كما نجد أيضا في هذه الرواية شخصية "الربيعي" والد "قدور" ونجده غي المتن الحكائي يعود بذاكرته للوراء ليسترجع أحداث الماضي لتبدأ من ورائه أحداث الرواية ... >> هذا اللازم.. اللازم المسكين. قدور ابني استشهد معه .. استشهد في طريقه به إلى الحدود >>¹

4- الحدث التاريخي:

إن توظيف التاريخ لم يكن جديدا في الأدب العربي، فقط تختلف طريقة توظيفه، وتنقسم الأحداث والوقائع التاريخية التي وظفتها الرواية العربية إلى قسمين: >> أولهما: أحداث السقوط حيث يعم الظلم والاستغلال و تنتشر الفتن على المستوى الداخلي، ويتعرض المجتمع إلى هجمات الأعداء و الهزائم على المستوى الخارجي. أما ثانيها فهو أحداث النهوض، حيث يعم العدل والمساواة بين أفراد المجتمع، ويحقق الشعب النصر على الأعداء >>². وهذا يسمح للروائي استغلال التراث التاريخي والاستفادة منه ومن تجاربه، ويطولاته، والمعلومات والنصوص الموجودة فيه، وإعادة فنيا و أدبيا.

والملاحظ أن التسلسل الزمني للأحداث في رواية "اللازم" لم تجر كما يجري السرد التاريخي >> وفق تسلسل منطقي، له بداية ووسط ونهاية، وإنما أنت خاضعة لمنطق السرد الروائي الذي يتلاعب بالزمن فيقدم ، ويؤخر وهذا ما قد وضحه محمد رياض وتار في طريقة الانتقال من زمن القصة إلى زمن السرد، من خلال مقارنته بين تسلسل الأحداث في الوحدة السردية المتعلقة

¹ - الرواية ، ص8.

² - محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص110.

سيرة حياة "الحلاج" في النص التاريخي، والنص الروائي، أما السرد الروائي فلا يتقيد بالتسلسل المنطقي للأحداث¹

وهو مهم في الرواية >> إذ شكل الحدث العمود الفقري في هذا الجنس الروائي لعنايته الواضحة بقص الأحداث، وتوظيف الواقعة التاريخية في العمل الأدبي، مما أدى هذا الاهتمام بالحدث وتوظيفه إلى فرض نوع من الالتزام بالتسلسل الزمني للأحداث التاريخية ومحاكاتها².

فالأحداث داخل الرواية متميزة و مجالها مفيد، و لكل منها بداية و نهاية، وقد تتشابك هذه الأحداث فيما بينها.

4-1- الأنساق البنائية للحدث التاريخي:

إن وجود هذه الأنساق البنائية ضرورة في الرواية، وتوظيف الأحداث التاريخية يقوم عليها حتى تضمن لهاته الوقائع تسلسلا زمنيا، وسنتبع أثر هذه الأنساق في رواية " اللاز".

أ-النسق التتابعي:

يقصد به أن الرواية تبدأ سرد الأحداث على خط تتابعي، وفقا لسير حدوثها من الماضي إلى الحاضر، ثم الرؤية إلى المستقبل، وهذا أقرب إلى الحكاية >> بذكر أحداث حصلت قبل زمن السرد بأن يروي أحداث الماضي بعد وقوعها، ولعل هذا ما يفسر هيمنة هذا النمط من بناء

¹ - ينظر: المرجع نفسه، ص109.

² - حسن سالم هندي اسماعيل، الرواية التاريخية، الأدب العربي الحديث، ص145.

الحدثي الرواية التاريخية العربية، لكونه يراعي خصوصية الرواية التاريخية التي تتطلب في أغلب نماذجها محاكاة، وتوظيف وقائع تاريخية ماضوية في سياق أدبي <<¹.

ونجد هذا في الرواية حيث قام بمتبع مراحل التحضير لتفجير الثورة الجزائرية، وهو يستذكر أحداث ماضية مثل أحداث مجازر 8 ماي 1945، وأحداث الدوار الذي كان يسكن به زيدان، وقصة اغتيال " القايد " التي كانت سببا في تشتت وهروب العائلات، بعد أن خرب العسكر كل الدوار، كما ركز على الحدث البارز بانضمام اللاز إلى الثوار والقبض عليه وتعذيبه من طرف العسكر الفرنسي وهروبه من السجن بمساعدة المسبلين الثوار،

وتوالت الأحداث بعد ذلك ليرسم الروائي الانفجارات التي لحقت بالثكنة العسكرية قام بها "بعطوش" ليعلن بعدها أيضا انضمامه إلى المجاهدين في الجبلو بالضبط على فترة اندلاع الثورة التي دامت سبع سنوات ونصف >> وحين اندلعت الحرب استبشر الكثيرون بدنو أجلهم... الجيش لا يعرف اللعب مثل الشانبيط >>².

وأیضا الحياة الاجتماعية الصعبة التي عاشها الشعب الجزائري في هذه الفترة، من معاناة وفقر وحرمان، بالرغم من كل هذا إلا أنهم لم يسمحوا في وطنيتهم، ولبوا نداء الوطن >> رد قدور على حمو الذي لم يعد يحدثه كلما تقابلا إلا عن الحرب والإخوان، ونسي تماما المصائب الثلاث: داخنة، ومباركة، وخوخة... والأفواه العشرة التي تقف من أربعين دورو التي يكسبها من عمله المرهق الشاق... وانغمس منذ شهر في الحرب... يجمع أخبارها، يروجها بين المعارف والثقافات... مبشرا بتغيير الوضع وتبديل حال بأخرى.

¹ - المرجع نفسه، ص 146.

² - الرواية، ص 11.

والله يا ابن عمي ما يبقى فالوادي غير حجارو >>¹.

وان هذه الحرب دفعتها ظروف الحياة الصعبة التي كان يعيشها الشعب، من استعباد ونهب للممتلكات وتعذيب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى الحرب التي جاءت كردة فعل على أحداث 8 ماي 1945 التي خلفت 45 ألف شهيد لتعيد للشعب وعيه، >>بينما قدور يرى أن الحرب تعم يوماً بعد يوم وفرنسا يقوى تكالبها يوماً فيوماً، ولا أحد يستطيع أن يظل محايداً يواصل عمله في الدكان أو غيره دون أن ينجو من تهمة التعامل مع أحد الطرفين...وقد انتهت كل معالم الحياة العادية أو تكاد بل لقد سقطت المرأة وتساقت شظاياها... >>².

وفي ختام أحداث الرواية نجد العمل الشنيع الذي قان به الشيخ بذبح زيدان وخمسة آخرين أمام مرآى ابنه اللار لعدم تخليهم على أفكارهم القديمة .

ب - النسق التضميني:

وهو القصص الفرعية التي تكون داخل القصة الرئيسية بدافع تشويق للقارئ، ويعد أسلوب التضمين >>من الأساليب القديمة والأكثر توظيفاً في بناء الحدث في الرواية التاريخية العربية لقابلية هذا الأسلوب وطواعيته على سد الفجوات الزمنية، الحاصلة بين الأحداث التاريخية فإذا كان المؤرخ يقوم بتدوين الوقائع التاريخية الكبرى والخطوط العريضة منه فإن الروائي التاريخي بوصفه فنان يقوم برتق تلك الفجوات بما يهيئه له خياله من أحداث (غير تاريخية) على شكل قصص مضمنة

¹ -الرواية، ص 37.

² - الرواية، ص 44.

للأحداث التاريخية الرئيسية وغالبا ما يكون المضمن قصص غرام وأحداثا يومية، و شعرا وفكاهة وخاطرة...>>¹.

إضافة إلى أن هذا النسق له >> فعاليته في بعث التشويق، وإبعاد الملل والرتابة لذا فإن كاتبها غالبا ما يحاول التغلب على ذلك >>².

ويتجلى في رواية "اللاز" تضمين لأحداث عاطفية و اجتماعية ويومية نختصرها فيما يلي:

- قصة " قدور وزينة " حيث جمعتما قصة حب أو علاقة غرامية، وهي تسكن بالقرب من منزلهم، وكان يلتقي بها عند باب المنزل ليلا إلى أن انضم إلى الثوار في الجبل ولم يلتقيا مرة أخرى.

- قصة مغامرات "حمو" مع بنات المعلم الثلاثة "دايخة"، "ومباركة"، "وخوخة" ومواعيدهم مع كل واحدة منهما وتحقيق كل رغباتهم في اللهو.

- قصة "اللاز" الذي قضى حياته يترامى بين لكلمات وضربات رجال الدورية.

- قصة العلاقة التي جمعت بين زيدان وابنة عمه مريم التي كان "اللاز" ثمرة لهذه العلاقة، وبسببها عاش يحمل صفة الغير شرعي إلى أن كبر وصارحه أبوه زيدان بأنه والده.

- قصة العلاقة التي جمعت بين "اللاز" والضابط المخنث داخل الثكنة.

- جرائم التعذيب التي كان يقوم بها الاستعمار الفرنسي على الجزائريين داخل السجن، بهدف الإقرار عن الثوار وممارسة أبشع وسائل التعذيب .

¹ - حسن سالم هندي إسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، ص178.

² - المرجع نفسه، ص 172.

-قصة أمر الضابط بعطوش بقتل والدة "اللاز" مريانة و أمره بمضاجعة خالته حيزية أمام زوجها، الذي هو عمه مقابل رفع رتبته إلى ملازم بعدما كان مجرد شانبيط .

وبهذا حاول الروائي إدخال مجموعة من القصص داخل القصة الرئيسية، واستحضار وقائع الثورة الجزائرية، ودمج حقيقة تاريخية مع أحداث خيالية عبر فيها عن حال الجزائريين إبان الثورة التحريرية.

ج- النسق الدائري:

وهو >> حرص الرواية على سرد أحداثها بتتابع أشبه بالواقع، وذلك لمراعاة تدرج الواقعة التاريخية بحيث تبدأ أحداث الرواية من نهايتها و يبني الحدث الدائري على النبوءة و الكهانة التي تقدم رؤى سابقة على نهاية الحدث¹. يعني أن الحدث الدائري عبارة عن رؤيا مسبقة للأحداث يتنبأ لها الكاتب، وتأتي أحداث الرواية متتابعة حسب تدرج الوقائع التاريخية، بحيث تنتهي الرواية تماما بنفس الأحداث التي تكهن لها.

¹ - ينظر: المرجع نفسه، ص192.



خاتمة

من خلال الإشكالية التي أثارناها في هذا البحث، التاريخ وعلاقته بالرواية، وكيف يظهر التاريخ داخل الرواية وبعد وقوفنا على رواية اللاز، وكيف استحضرت الطاهر وطار الموروث التاريخي وتحليلنا للشخصيات و الأحداث والزمن، توصلنا إلى عدة نتائج وهي كالآتي:

- أن رواية اللاز ليست رواية تاريخية، وإنما هي رواية تقرأ التاريخ.
- أن التاريخ هو سرد أحداث وحقائق ماضية، والرواية هي نوع من الإبداع يعتمد على المؤلف ويخضعه إلى الخيال بعيداً عن الحقيقة.
- يهدف استحضار الروائي للتاريخ إلى إيقاعه على الحاضر، وذلك بإعطائه جملة من الأفكار التصورات.
- جاء النص التاريخي في الرواية من خلال سرد الطاهر وطار للأحداث التاريخية على لسان الشخصيات (شيخ الربيعي، زيدان، اللاز) .
- كان سرد الأحداث التاريخية في الرواية مليئاً بالتشويق، وكأنها أحداث حقيقية.
- استحضرت الروائي التاريخ بهدف إعادة بنائه داخل الرواية.
- كان الزمن التاريخي في الرواية يأخذنا لنعيش اللحظة التاريخية وهذا ما تمكن منه الروائي.
- كما أدى استدعاء كل من الاسترجاع والاستباق، إلى بعث التشويق والإثارة في نفس القارئ، ويهدف الاسترجاع في الرواية إلى إعادة بناء التاريخ وفهم للواقع، أما الاستباق فهو لما سيحدث في المستقبل ويظهر فيه الخيال.
- إضافة الصورة التخيلية التي لجأ إليها الروائي في توظيفه للمادة التاريخية أعطى جمالية فنية.

- لقي التخييل التاريخي استحسانا لدى الروائي فمن خلاله قام بالتحويل من الحقائق إلى المتخيلة.
- ولعبت الشخصيات دورا هاما في تحريك العمل السردي وذلك من خلال عودتها إلى الماضي، وتطلعها نحو المستقبل.
- تعددت الأمكنة في الرواية بين مفتوحة ومغلقة وقد انعكس هذا على الشخصيات بالسلب والإيجاب.
- وكل الشخصيات في الرواية كانت تطمح إلى التغيير، وهما الوحيد هو الثورة ونيل الاستقلال.
- وتبقى الرواية الجزائرية تطمح لرسم صورة المجتمع الجزائري بإيجابياته و سلبياته، وتقدم لنا الواقع الاجتماعي و السياسي داخل الفضاء السردي، تعيد تشكيل التاريخ من خلال أحداث وشخصيات وأمكنة لتظهر لنا الواقع الجزائري، وهذا ما عمل عليه الكاتب الجزائري الطاهر وطار.
- إلى هنا نكون قد وصلنا إلى خاتمة هذا البحث، ونرجو أن نكون قد وفقنا في عملنا، و الله وليّ التوفيق.



الملحق

ملخص الرواية

الرواية بعنوان اللّاز وهو شاب جزائري مجهول النسب، عرف باللقب وسط أهل القرية، التي يتميز سكانها بالفقر و الحالة المزريّة، والإضطهاد فرض عليهم المستعمر حصاره، وشكل وسطهم طبقة غنية من عمالّة، ما يسمونه الشانبيط، وكانت والدّة اللّاز معروفة أما والده فلم يكن معروفا في البداية، عاش طائشا لم يكن له هدف أي في الحياة سوى الخمر والشجار مع أهل القرية، ويقضي أيامه في السجن حتى كون علاقات مع العسكر وأصبح مقربا من الضابط الفرنسي المخنث وشاعت علاقتهما داخل الثكنة، كما عرف بجهله ونقاء فطرته، فكان دائما يحاول مساعدة المجاهدين بأي طريقة، لكنه لا يعرف السبيل إليهم فكان ينقل أخبار تحركات العسكر إلى زيدان .

وتتوالى الأحداث حتى يكتشف أن والده هو زيدان بعد أن يصرّح له بالحقيقة ويستعيد له الوقائع والدمار الذي لحق بالدوار بعدما هجم العسكر عليهم و تشدّدت الأهالي ليعيشا هو وابنة عمه مريم فترة من مختبئين، وتقرب منها وأنجبت اللّاز بعدها ألقى القبض عليه وجند، ثم سافر سنوات طويلة وعمل في الخرج و تعلّم، وعاد بعدها إلى الجزائر بأفكار ووعي منظم عن الثورة والوطن و التحرير، ما جعل منه قائدا ضمن قيادات المقاومة ينشر الفكر التحرري بين أهله ومن يثق فيهم ومن هنا شاع صيته بينهم.

ويكشف الكاتب أيضا من خلال هذه الأحداث عن خيانة الشعب لإخوانهم، وهذا ما يسمونه "بالحركى" وهو اسم يطلق على باع ضميره وخان وطنه وأعلن ولاءه للمستعمر وذلك بخدمتهم و نقل الإخبار إليهم مقابل رفع رتبتهم، وهذا ما قام به "بعطوش".

كما تحكي عن بداية التحضير للثورة و التجنيد لها بحيث تولى "حمو" مهمة جمع الناس والشباب وإقناعهم بوجود الثورة و الانضمام إلى صفوف المسبلين في الجبل من اجل القتال، واقنع صديقه "قدور" بعد أخذ ورد وضمه إليهم، وبعد القبض على اللاز هرب إلى الجبل خوفا من العسكر، ليتبين في الأخير أن اللاز يخدم الثورة بعدما ألقى القبض عليه وسجن وتلقى أشد أنواع التعذيب بغية الاعتراف بأصدقائه لكنه لم يعترف بهم، ويقوم بإنقاذه اثنان من المجاهدين، ويختبئ في الجبل.

وبعدها يروي لنا كيف تغير "بعطوش" الذي كان يعمل لصالح فرنسا، وانقلب على الضابط الفرنسي وقتله، وقام بعدة تفجيرات داخل الثكنة العسكرية، ليصعد بعدها إلى الجبل رفقة مجموعة من المسبلين لينظم إليهم، وبعد هذه الأحداث تشن فرنسا حصارها على الجبل والثوار في الجبل مختبئين بقيادة زيدان إلى أن جاءه رسول من جماعة الشيخ يطلب مقابلته، فقام بتعيين من يخلفه وذهب لمقابلته هو و أربعة فرنسيين وضابط اسباني، فما كان من الشيخ إلا أن وضعهم أمام خيارين اثنين، إما التخلي عن أفكارهم القديمة المرتبطة بالحزب الشيوعي أو يكون مصيرهم الذبح، وبعد تفكير دام ستة أيام داخل الكهف لم يتخلي كل منهم عن أفكار، فأمر بذبحهم جميعا، وكان لزيدان طلب من الشيخ وهو جلب ابنه اللاز وذبح أمامه، فأصبح اللاز فاقد لعقله من هول الصدمة.

وتنتهي الرواية بذكريات تحكى عن الشهداء وسط العجائز اللواتي يقفن على الطوابير ينتظرن المعاش.

نبذة عن حياة الأديب الجزائري الطاهر وطار:

الطاهر وطار كاتب جزائري من مواليد (1936/08/15)، بسوق أهراس، وتوفي في (2010/08/12) وهو ابن بيئة ريفية و أسرة أمازيغية، تتمركز في إقليم من أقاليم باتنة، وهو الابن المدلل للأسرة الكبيرة.

التحق بالدراسة بجمعية العلماء المسلمين في 1950، وكان نجيباً وأرسله والده إلى قسنطينة ليلتقى علوم الفقه في معهد الإمام عبد الحميد ابن باديس سنة 1952 فتعرف على الآداب، واطلع على العديد من الكتب طه حسين و الرافعي وجبران خليل جبران، كما تعرف على الأدب السردي الملحمي في 1955، واهتم بالروايات و المسرحيات العربية و المترجمة، فنشر القصص في جريدة الصباح وجريدة العمل.

كما عمل في الصحافة التونسية في يومية الصباح، و أسس أسبوعية الأحرار بمدينة قسنطينة سنة 1962.

وانضم إلى حزب جبهة التحرير الوطني من 1963 إلى 1984 كعضو في اللجنة الوطنية للإعلام.

وله عدة مؤلفات:

*** القصص:**

- دخان من قلبي تونس 1961.

- الطعنات الجزائر 1971.

- الشهداء يعودون هذا الشهر 1974.

* المسرحيات:

- على الصفحة الأخرى (مجلة الفكر التونسي أواخر الخمسينات)

- الهارب 1971.

* الروايات:

- اللاز 1974.

- الزلزال 1978.

- الحوات و القصر 1978.

- عرس بغل 1983.

- تجربة العشق 1989.

- رمانة 1981.

- الشمعة و الدهاليز 1995.

* الترجمات:

- ترجمة ديوان الشاعر الفرنسي فرنسيس كومب بعنوان الربيع الأزرق، الجزائر 1986

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1. ابن منظور، لسان العرب، مادة روى، دار المعارف القاهرة، مصر، مجلد3، ج7، ص786.
2. الخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق عبد الحميد هنداوي، معجم العين، منشورات محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.
3. الطاهر وطار، اللاز، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1429هـ-2008م.
4. مجموعة مؤلفين، معجم الوجيز، دط، مجمع اللغة العربية، 1989، ص283.

ثانياً: المراجع

5. أحمد محمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، 2004.
6. الإدريسي يوسف، التخيل والشعر(حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية)، ط1، دار المقاربات، 2008
7. الإدريسي يوسف، الخيال و المتخيل في فلسفة النقد الحديث، ط1 دار الملتقى، 2005.
8. الأعرج واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، دط، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.
9. أقليمون عبد السلام، الرواية و التاريخ، ط1، ليبيا، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2010.
10. بلعلی آمنة، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، ط2، تيزي وزو، دار الأمل.
11. بوعزة محمد، تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم، ط1، بيروت، دار العربية للعلوم، 1431-2010.
12. حسن سالم هندي اسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث(دراسة البنية السردية)، الجامعة المستنصرية، 1939-1967.
13. سعد الله محمد غانم، أطياف النص(دراسات في النقد الإسلامي المعاصر)، عالم الكتاب الحديث، 2000.
14. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط2، لبنان، 1993.

15. شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، دار الفارس للنشر و التوزيع، ط1، عمان، 1994.
16. الصادق قسومة، الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، 2000.
17. ضياء غني لفته، سردية النص الأدبي، دار حامد، ط1، عمان الأردن، 2011،
18. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار الغرب، للنشر والتوزيع، دط، وهران، 2005.
19. عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية، عين الدراسات و البحوث، ط1، الهرم، 2009.
20. عثمان موافي، منهج النقد التاريخي الاسلامي و المنهج الأروبي، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، الاسكندرية، 2004.
21. فيصل دراج، الرواية و تأويل التاريخ، نظرية الرواية و الرواية العربية، ط1، المركز الثقافي العربي، 2004.
22. لحمداني حميد، بنية النص السردية(من منظور النقد الأدبي)، ط1، بيروت لبنان، المركز الثقافي العربي للنشر و التوزيع، 1991.
23. ماضي شكري عزيز، في نظرية الأدب، ط4، المؤسسة العربية للنشر، دار فارس للنشر والتوزيع، 2013.
24. محمد القاضي، الرواية و التاريخ(دراسات في التخيل المرجعي)، دار المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2008.
25. مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2004.
26. نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2006.
27. هيثم الحاج، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردية، مؤسسة النشر العربي، ط1، بيروت لبنان، 2008.

قائمة المصادر والمراجع

28. وتار محمد رياض، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.

-الكتب المترجمة:

29. جورج لوكاش، الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد الكاظم، منشورات وزارة الثقافة والفنون، ط1، بيروت.

30. جيرار جينيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم عبد الجليل الأزدي وعمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997.

-المجلات:

31. هنية جوادي، التمثيل السردى للتاريخ في روايات واسيني الأعرج، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة بسكرة، العدد التاسع، 2013.

-الأطروحات و المذكرات:

32. عبد الرزاق بن دحمان، أطروحة دكتوراه، الرؤية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة، تحت إشراف الطيب بودريالة، جامعة باتنة، 2013/2012.

تشكر

الإهداء

مقدمة

الفصل الأول

تمهيد.....06

1 -المتخيل التاريخي 07

1-1 علاقة التاريخ بالرواية 12

2- السياق التاريخي في الرواية 16

1-2-إدخال النص التاريخي في الرواية 16

2-2 المحافظة على النص التاريخي 17

3- تماهي النص التاريخي مع النص الروائي..... 18

الفصل الثاني

1-الزمن التاريخي 20

1-1المفارقات الزمنية 21

2- المكان التاريخي 31

1-2 علاقة الزمن بالمكان 35

3- الشخصية التاريخية 37

4- الحدث التاريخي 40

41 1-4 الأنساق البنائية للحدث

47 الخاتم

50 الملحق

55 المصادر والمراجع

الفهرس.